EOJM
المرصد المصري للصحافة والإعلام
Egyptian Observatory for Journalism and Media

توظيف صحافة البيانات في تطوير المحتوى الرقمي بالمواقع الصحفية المصرية

المصري اليوم نموذجًا

رسالة ماجيستير الصحفي محمد زيدان

EOJM www.eojm.org info@eojm.org

ينشر المرصد المصري للصحافة والإعلام رسالة الماجستير للصحفي محمد علي زيدان، والتي نال عنها درجة الماجستير بتقدير "امتياز" في الدراسات الإعلامية (تخصص الصحافة)، بعنوان: «توظيف صحافة البيانات في تطوير المحتوى الرقمي في المو اقع الصحفية المصرية (المصري اليوم نموذجًا)».

تكونت لجنة المناقشة والحكم من نخبة من الأكاديميين البارزين، حيث أشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور فوزي عبد الرحمن الزعبلاوي، أستاذ الصحافة المساعد ووكيل كلية الإعلام لشئون خدمة المجتمع بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، وضمّت اللجنة كلاً من:

- الأستاذة الدكتورة ريم أحمد عادل، أستاذ العلاقات العامة والإعلان بكلية الإعلام جامعة القاهرة ورئيس قسم بحوث ودراسات الإعلام بالمعهد (مناقشًا داخليًا).

- الأستاذة الدكتورة نرمين نبيل الأزرق، أستاذ الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة (مناقشاً خارجيًا).

وأشاد أعضاء اللجنة بموضوع الرسالة وجديتها، مؤكدين أنها إضافة حقيقية للمكتبة الإعلامية العربية ومرجع مهم للمؤسسات الصحفية الساعية للتحول الرقمي.

من خلال نشر هذه الرسالة، يساهم المرصد المصري للصحافة والإعلام في دعم الدراسات الإعلامية والبحثية ونشر أفضل الممارسات في الصحافة الرقمية.

مشكلة الدِّرَاسَةِ: تحديات العصر الرقمي

انطلقت الدراسة من رؤية علمية تعتبر أن صحافة البيانات أصبحت من أبرز الاتجاهات الحديثة في صناعة المحتوى الصحفي الرقمي، لما توفره من مزج بين الأرقام والمعلومات والتحليل البصري التفاعلي، بما يسهم في تبسيط القضايا المعقدة وجعلها أكثر وضوحًا وجاذبية للجمهور. ويُعد موقع "المصري اليوم" من المنصات الصحفية الرائدة في البيئة الإعلامية المصرية، التي تحظى بانتشار واسع ومتابعة جماهيرية كبيرة، ما يجعله نموذجًا مهمًا لدراسة هذا النمط الصحفي.

وفي ضوء ما سبق، تبلورت مشكلة الدراسة في استكشاف وتحليل أنماط وأشكال توظيف صحافة البيانات في المحتوى الصحفي الرقمي بموقع "المصري اليوم"، بوصفها أداة تسهم في تطوير المعالجة التحريرية والبصرية، وتعكس مدى استجابة المؤسسة الصحفية لمتطلبات التطور الرقمي. ويتضمن ذلك فحص العناصر البصرية والمحتوى اللغوي والمفاهيم المصاحبة للمعالجة الصحفية المدفوعة بالبيانات، بالإضافة إلى دراسة الأبعاد التي يمكن أن تؤثر بها هذه المعالجات على جودة المحتوى وجاذبيته وتفاعلية الجمهور. كما يمكن بلورة مشكلة الدِّرَاسَةِ في الإجابة على التساؤل التالي: كيف يمكن توظيف صحافة البيانات في تعزيز قدرة موقع المصري اليوم على المنافسة في بيئة إعلامية رقمية تتسم بالسرعة والتغير المستمر، بما يساهم في فهم أعمق لدور هذا النمط الصحفي في تطوير المحتوى الرقمي بالمؤسسات الصحفية المصرية؟

أهمية الدِّرَاسَةِ: سد الفجوة المعرفية

تكتسب الدراسة أهمية قصوى من خلال عدة محاور، فهي محاولة جادة لسد فجوة معرفية واضحة في الأدبيات العلمية العربية، تتمثل في ندرة الدراسات التي تناولت توظيف صحافة البيانات في تطوير المحتوى الصحفي الرقمي داخل المواقع الصحفية المصرية، وخاصة على المستوى التطبيقي المرتبط بتحليل أنماط المحتوى والتفاعلات الجماهيرية.

كما تبرز الأهمية من خلال الاهتمام المتزايد بالصحافة الإلكترونية، وخاصة بعد التطور التكنولوجي الذي لحق بمجال الصحافة و أثر على المحتوى الإلكتروني المقدم للجمهور، والدور الهام الذي تقوم به صحافة البيانات كأحد الوسائل الجذابة لعرض المعلومات التي تدمج بين السهولة والسرعة في توصيل البيانات للمتلقي. وتأتي هذه الدراسة في وقت يتزايد فيه معدل استعانة المواقع الصحفية بصحافة البيانات في تقديم محتوى تفسيري وتفاعلي يعتمد على البيانات الضخمة، وسط ضرورة ملحة لتطوير المحتوى المقدم للمتلقي في ظل المنافسة الشديدة بين المواقع الصحفية. وتسعى الدراسة لتقديم توصيات عملية تسهم في بناء نموذج مهني أكثر فاعلية وشفافية في غرف الأخبار الرقمية المصرية، من خلال اقتراح آليات واقعية لدعم استخدام صحافة البيانات وتطوير مهارات العاملين في هذا المجال بما يعزز جودة المحتوى الصحفي ويزيد من الثقة والمصداقية لدى الجمهور.

أهداف الدِّرَاسَةِ: رؤية تحليلية وكيفية

انقسمت أهداف الدراسة إلى شقين متكاملين؛ أولًا: أهداف الدِّرَاسَةِ التحليلية، والتي سعت إلى تحليل توظيف موقع «المصري اليوم» لصحافةِ البيانات في إنتاج ومعالجة المحتوى الصحفي الرقمي من حيث الشكل والمضمون. وينبثق من ذلك التعرف على الموضوعات والقضايا الفرعية، والكشف عن محاور الارتكاز داخل القصص المدفوعة بالبيانات، ومعرفة طبيعة البيانات و أنماط تمثيلها، وتحديد المصادر ودرجات الشفافية.

ثانيًا: أهداف الدِّرَاسَةِ الكيفية، والتي استهدفت تحليل تجارب وخبرات الصحفيين والقيادات التحريرية والفنية، واستكشاف تصوراتهم تجاه مفهوم صحافة البيانات وأهميتها، وتحليل المعايير التحريرية والأدوات التقنية المستخدمة، وتقييم إسهام هذا التوظيف في تعزيز جودة المحتوى وجاذبيته، وصولاً لرصد الاحتياجات التدريبية و أبرز التحديات المهنية والأخلاقية.

الإطار النظري والتصميم المنهجي

استخدم الباحث نظرية ثراء وسائل الإعلام، مستفيداً منها في صياغة تساؤلات الدِّرَاسَةِ حول كيفية استفادة المو اقع الإلكترونية من التكنولوجيا الرقمية التي تمتلك قدراً كبيراً من المعلومات والبيانات وتنوع المضمون، لتتغلب على الغموض والشك لدى الجمهور. وتندرج الدراسة تحت نوعية الدراسات الوصفية التحليلية، معتمداً على منهج "دراسة الحالة" لفهم دو افع القائمين على صحيفة "المصري اليوم" من استخدام صحافة البيانات.

شمل مجتمع الدراسة المواد والقصص الصحفية المدفوعة بالبيانات المنشورة على موقع "المصري اليوم"، بالإضافة إلى الصحفيين والقيادات الصحفية. وتم اختيار عينة عمدية من القصص المنشورة خلال عام كامل (من 1 يناير 2024 إلى 31 ديسمبر 2024)، كما تم إجراء مقابلات متعمقة مع عينة عمدية قوامها (10 مفردات) من الخبراء والممارسين، مستخدماً أداتي "تحليل المضمون" و"دليل المقابلة المتعمقة".

الربط بين نتائج الدراسة التحليلية والكيفية: "تشريح مطبخ البيانات"

في واحدة من أهم مخرجات الرسالة، قدم الباحث ربطاً منهجياً عميقاً بين الأرقام التي أفرزها التحليل والشهادات التي أدلى بها الخبراء، وجاءت النتائج كالتالي:

1.أوضحت نتائج الدراسة التحليلية أن معظم المواد جاءت في صورة تقارير، وهو ما يعكس إدراك المؤسسة أن هذا القالب هو الأنسب لعرض الأرقام وتفسيرها في نص مترابط، وهو ما دعمته المقابلات مؤكدة أن الأرقام وحدها لا تكفي لإنتاج قصة صحفية ما لم تُقدَّم في إطار تفسيري ومنهجي.

2.أشارت النتائج إلى أن جميع القصص المدفوعة بالبيانات وُضعت في الصفحة الرئيسية، مما يدل على منحها أولوية قصوى، وهو ما تو افق مع نتائج المقابلات التي بيّنت أن إبراز هذا النوع في الواجهة يعكس قيمته الاستر اتيجية وهويته.

3.أكدت النتائج أن الإنفوجراف التفاعلي كان الأكثر استخدامًا لمنح القارئ فرصة لاستكشاف التفاصيل، وهو ما أظهرته المقابلات بأن التفاعلية تكون فعالة إذا كانت بسيطة وموجهة، أما التعقيد الز ائد فقد يضعف الفهم.

4.أظهرت النتائج أن الجداول المقارنة كانت وسيلة رئيسية لإبراز العلاقات بين المتغيرات، ودعمت المقابلات هذا الاتجاه بالتأكيد على أن التنظيم البصري والوصف المرافق ضروري لتوضيح المعنى وتفادي الالتباس.

5.أوضحت النتائج أن الخرائط الثابتة استُخدمت بكثرة لسهولة إنتاجها وسرعتها، بينما أشارت المقابلات إلى أنها مناسبة للرسائل البسيطة، في حين تتطلب الموضوعات المعقدة أدوات أكثر دقة وخرائط تفاعلية.

6.أشارت النتائج إلى أن العدادات الرقمية من أكثر الوسائل استخدامًا لإبراز القيم المتغيرة (مثل البطالة)، مع تحذير المقابلات من ضرورة توضيح ما إذا كان الرقم لحظيًا أم تراكميًا لتجنب الالتباس.

7.أكدت النتائج أن الرسوم والجداول وُضعت غالباً داخل النص لتعزيز الفهم في اللحظة المناسبة، وهو ما شددت عليه المقابلات بأن الدمج بين النص والرسوم يعزز من تأثير الرسالة.

8.أوضحت النتائج أن التفاعلية البسيطة (مثل التمرير على الهاتف) كانت الأكثر شيوعاً لتناسبها مع طبيعة جمهور الهواتف، وهو ما دعمته المقابلات مع التوصية بوجود إرشاد أولي بسيط للمستخدم.

9.بينت النتائج أن معظم المواد لم تتضمن أزرار تحكم واضحة، وهو ما اعتبره الممارسون رغبة في الحفاظ على بساطة التصميم، مع التوصية بالجمع بين البساطة وتوفير إرشادات الاستخدام.

10.أشارت النتائج إلى تصدر القضايا السياسية والموضوعات الدولية، وهو ما أكدت المقابلات أنه يتطلب معايير صارمة من الدقة والحياد لتجنب إيهام القارئ بعلاقات سببية غير موجودة.

11.أوضحت النتائج أن الصحفيين كانوا المصدر الأول للمعلومات، وهو ما يتفق مع المقابلات التي أكدت أن دور الصحفي يتطلب مهارات التجريف والتنظيف والتحليل لإنتاج محتوى موثوق.

12.أكدت النتائج الاعتماد على البيانات المفتوحة لتعزيز الشفافية، مع تنبيه المقابلات إلى ضرورة عدم الاكتفاء بالمتاح والبحث عن بيانات أصلية أعمق لإثراء المحتوى.

13.بيّنت النتائج أن القضايا الاقتصادية كانت الأكثر حضوراً لغناها بالمؤشرات، مع تأكيد المقابلات على ضرورة تفسير أثر هذه المؤشرات على حياة الناس اليومية.

14.أظهرت النتائج أن البيانات الحديثة القريبة من وقت النشر كانت الأكثر استخداماً لتعزيز المصداقية، مع توصية المقابلات بضرورة تدعيمها بسلاسل زمنية أوسع لفهم الاتجاه العام.

15.أوضحت النتائج اعتماد الموقع على لغة مبسطة ومباشرة، وهو ما اتفقت معه المقابلات كشرط أساسي لتحقيق الفهم لدى الجمهور.

16.أكدت النتائج اعتماد غالبية المواد على إطار تفسيري/تحليلي، وهو ما شددت عليه المقابلات بأن قوة صحافة البيانات تكمن في الإجابة عن أسئلة "لماذا" و"كيف".

17.بينت النتائج أن معظم المواد كانت محايدة وموضوعية، مع تنبيه المقابلات إلى أن الحياد يجب أن يشمل اختيار القوالب والألوان وطريقة السرد.

18.أظهرت النتائج أن المقارنات بين المتغيرات كانت الأكثر استخداماً، مع تشديد المقابلات على ضرورة توحيد الوحدات و إيضاح السياق السكاني أو الزمني لتجنب التضليل.

مُقترحات وتوصيات الدِّرَاسَةِ: خارطة طريق للمستقبل

اختتم الباحث دراسته بمجموعة من المقترحات الجوهرية التي تضع خارطة طريق لتطوير العمل الصحفي الرقمي في مصر، وجاءت كما يلي:

•العمل على إنشاء وحدات متخصصة لصحافة البيانات داخل المؤسسات الصحفية المصرية لتنسيق العمل بين الصحفيين والمصممين والمطورين، بما يعزز التكامل المهني ويضمن إنتاج محتوى تفاعلي عالي الجودة.

•زيادة الاستثمار في تدريب الكوادر الصحفية على الأدوات الإحصائية والبرمجية مثل(Excel – Open Refine – Python) ، إلى جانب بناء مهارات تحليل البيانات لتطوير قدراتهم على إنتاج محتوى قائم على التفسير العميق.

•تطوير البنية التحتية التقنية داخل غرف الأخبار بما يسمح بإنتاج أشكال بصرية تفاعلية متقدمة (خرائط تفاعلية – جداول ديناميكية – رسوم متحركة – عدادات زمنية).

•الاهتمام بدمج الرسوم البيانية والجداول داخل النصوص الصحفية بشكل منهجي ومتناسق، بما يجعل المحتوى أكثر وضوحًا ويسهل تفسير الأرقام من قبل الجمهور العام دون تعقيد.

•توسيع الاعتماد على مصادر البيانات الأولية بجانب البيانات المفتوحة، من خلال الاستبيانات والتحقيقات الميدانية والمقابلات المتخصصة، بما يرفع من قيمة المحتوى التحليلي وعمقه المهني.

•تطبيق معايير مهنية وأخلاقية واضحة في معالجة البيانات، خصوصًا فيما يتعلق بالشفافية في ذكر المصادر، وحماية الخصوصية، وتجنب التضليل أو الانتقائية في عرض النتائج.

•التركيز على إبراز قصص صحافة البيانات في الصفحة الرئيسية للمواقع الإلكترونية ووضعها ضمن أولويات النشر، باعتبارها أداة استراتيجية لتعزيز المصداقية وجذب الجمهور وبناء ثقة مجتمعية مستدامة.

•اعتماد مقاييس متعددة لتقييم أثر صحافة البيانات لا تقتصر على نسب المشاهدة والتفاعل، وإنما تشمل أيضًا مستوى الفهم، ومدى تسهيل اتخاذ القرار، ودرجة الثقة بالمحتوى، والجدوى المجتمعية للمادة الصحفية.

•تشجيع المؤسسات الصحفية على عقد ورش عمل ودورات تدريبية متخصصة في مجال صحافة البيانات والتصور البصري، بالتعاون مع خبراء محليين ودوليين.

•إدماج مقررات متخصصة في صحافة البيانات ضمن الخطط الدراسية لأقسام الصحافة والإعلام في الجامعات المصرية والعربية، بما يواكب المتطلبات المهنية المستقبلية.

•الدعوة إلى إجراء دراسات مقارنة بين المؤسسات الصحفية المصرية والعربية والأجنبية لرصد تجارب توظيف صحافة البيانات، بما يساعد في بناء نموذج عربي يستفيد من الخبرات الدولية مع مراعاة الخصوصية المحلية.

•اقتراح تنفيذ دراسات مستقبلية تتناول التكامل بين صحافة البيانات والذكاء الاصطناعي (الأتمتة التحريرية – تحليل المشاعر – تخصيص المحتوى)، بما يسهم في تطوير نماذج عمل أكثر كفاءة و ابتكارًا في غرف الأخبار الرقمية.ب

تخلص دراسة الصحفي والباحث محمد علي زيدان إلى حقيقة مهنية فارقة؛ وهي أن الاستثمار في صحافة البيانات لم يعد "رفاهية تقنية"، بل أصبح "معادلة بقاء" في عصر الانفجار الرقمي. لقد أثبت نموذج «المصري اليوم» أن البيانات هي الوقود الحقيقي للمصداقية، وأن المؤسسات التي ستنجح في "تكرير" هذه المادة الخام وتحويلها إلى معرفة بصرية وتفسيرية هي وحدها التي ستمتلك مقاليد الصدارة. إنها دعوة لإعادة صياغة هوية الصحفي المصري، ليكون "محللاً للمستقبل" بقدر ما هو "ناقلاً للخبر"، مستنداً في ذلك إلى لغة الأرقام التي لا تكذب.